

أبها مدينة المستقبل

(مقترحات ، ووجهات نظر) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر، لغيثان بن

جريس (جدة : دار العوفي ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) . ص ص ١٥ - ٣١ .

أبها مدينة المستقبل

(مقترحات ووجهات نظر) (*)

إعداد

أ. د. د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ ورئيس قسم التاريخ

كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية

جامعة الملك خالد

٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ

(*) تم نشر هذا البحث في مجلة بيار الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد

(٣٥) ، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

أبها مدينة المستقبل (مقترحات ووجهات نظر)

مدينة أبها هي المدينة ذات التاريخ الزاخر ، على مدار حقب تاريخية ليست قصيرة . ويمكن القول بأن أبها بالنسبة لعسير هي مقر الحكم ومركز الجاذبية سواء للباحثين عن الأفضل، أو للآلاف من راغبي العلم .
ولعلي لا أزيد عندما أشير إلى أن السبب الأول في اختيار هذا الموضوع، هو رغبة في تحمل المسؤولية - كأحد أبناء هذا الوطن وهذه المنطقة تحديداً، ومن واقع دراستي للأوضاع الراهنة، والأهداف المستقبلية خرجت بهذا التصور العملي لجميع الأنشطة والخدمات ، ووضع استراتيجية متكاملة تصلح لما ستكون عليه أبها في المستقبل للوصول بها إلى المكانة التي تستحقها . خاصة وأنا نعيش فترة حرجة في تاريخ البشرية، فلا يكاد يمر يوم دون أن يأتي بمجدد مبتكر خاصة في العلوم والتكنولوجيا، فلا مناص إذن من الابتكار، ولا مفر من العمل الجاد الدؤوب حتى لا نتخلف عن الركب .
ولعل هذا الإسهام مع غيره، يصل بنا إلى وضع صورة جميلة ولكنها واقعية، بسواعد أبناء هذا الوطن، لمدينة أبها في المستقبل ، مدينة الشباب الواعد والأجيال القادمة .

وواقع الحال يجعلنا نقرر أن بداية البناء لمستقبل أبها يبدأ من النشء، ومن المؤسسات المرتبطة به . فالمؤسسات المعنية بأمر التنشئة وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام عليها مسئولية التنشئة بمعناها العلمي الذي يشير إلى العمليات التي تستهدف اكتساب الناشئة عناصر الثقافة السياسية والحضارية بكل ما تنطوي عليه من قيم وأخلاقيات ومعايير واتجاهات تلائم ديننا الحنيف وعادات مجتمعتنا . وإذا كان

التحدي الحقيقي أمامنا هو حركة التغيير التي تغزو مجتمعا ، فلا بد من أن تتصدى هذه المؤسسات المعنية لهذا الأمر، وذلك بالتدريب على التغيير، من أجل عالم متغير، وبناء على ذلك يتعين على الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام أن تلعب دوراً وظيفياً يتمثل في منح الأجيال القادمة القدرة على التكيف مع مطالب التغير دون الإخلال بهويتنا .

ولا يجب أن ننسى في غمرة هذا التغيير التمسك بالقيم الإسلامية وبغرس روح الانتماء للوطن الذي يعتبر من دعائم التقدم، وبقدر اتساع مفهوم الانتماء بقدر ضمان الولاء للوطن، وغرس الانتماء عند المواطن يبدأ من الطفولة، عن طريق الأسرة ثم المدرسة، وهما المصنع الحقيقي لتأهيل العنصر البشري، ولبناء المواطن السليم في مدينتنا الحبيبة أهما .

والحديث عن الأسرة ، هو قلب الحقيقة في حالة إذا أردنا بناء المجتمع العصري في مدينة أهما . لذا فإنه يمكن القول بأن من أهم شروط الإصلاح التربوي هو الاهتمام بالأسرة وفتح المجال أمام تفتح القدرات الابتكارية للأطفال، عن طريق توعية الآباء بها، والنظرة إلى الإنجاب الكيفي وليس الكمي .

أما عن المؤسسة الثانية المرتبطة بالنشء وهي المدرسة ، فلا بد من الإصرار على أنه من الضروري تفعيل ثلاثية التعليم التقليدية المدرس - الطالب - المدرسة . وتحويلها إلى عملية تعليمية أكثر حداثة لتشتمل عناصرها على المدرس العصري - الطالب الإيجابي - المدرسة العصرية .

وإذا بدأنا بأول هذه الثلاثية وهو المدرس، فلا بد من إعادة النظر في طريقة تعيين المدرس في مدينة أهما بل في جميع أنحاء المملكة ، حتى لا يصبح الأمر مجرد وظيفة، فالدول المتقدمة تختار أفضل العناصر الجامعية للعمل في مجال التدريس ، لذا يجب أن نسير على نفس النهج، وتحسين أوضاعه المالية ، وإحاطته بالعناية سواء من حيث

التدريب التربوي والمهني، بخلاف التدريب للترقية الذي يتضمن اختياره لدورات في علوم الإدارة والكمبيوتر واللغة الإنجليزية، وأن يتقدم بحث متميز قبل الترقية ، هذا بخلاف إرسال بعثات تعليمية (للمدرسين) سنوياً إلى الدول المتقدمة للإطلاع على أحدث النظم التعليمية والحصول على مناهل العلم والتدريب، ومن الممكن أن تساهم المؤسسات الأهلية، بالتعاون مع إمارة منطقة عسير ، بل مع جميع الإمارات في توفير الاعتمادات اللازمة لذلك .

أما ثانياً هذه الثلاثية وهو الطالب، فلا بد من إعادة النظر لطريقة التعامل مع الطالب، وطريقة تعليمه، حتى يتحول من مجرد طالب سلبي إلى طالب إيجابي، بتحويل التعليم من عمليات تلقين وحشو معلومات إلى مشاركة وحوار بين التلميذ والمدرس وأسئلة وأجوبة من الطرفين مما يؤدي إلى ترسيخ المعلومات وصقل شخصية الطالب، وتمويده على أعمال العقل بغرض الفهم والإضافة أيضاً وتحويلهم بالتالي من آلات صماء تابعة كما هو الحال في العديد من مدارسنا الحالية ، إلى عقول واعية مبتكرة قادرة على حمل مشعل النور لينهض ببلاده وعمديته .

أما آخر هذه الثلاثية وهي المدرسة، فيجب أن يكون شعار المرحلة القادمة هو إنشاء المدرسة العصرية بأبها، وإذا كانت هناك ضرورة لمضاعفة انشاء المدارس الحديثة خلال الأعوام القادمة، فإن الضرورة الأكثر إلحاحاً هو تحديث هذه المدارس وذلك عن طريق تزويد هذه المدارس بالمكتبات المتطورة التي تضم الأجهزة السمعية والبصرية والفيديو والتلفزيون، كما يجب تزويد هذه المدارس بالمعامل المتطورة وبمعامل الكمبيوتر . علاوة على تجهيز هذه المدارس بالملاعب وحجرات الأنشطة، والعناية بالمناهج المستقبلية كالرياضيات والحاسب الآلي، والعلوم ، والاهتمام بالتعليم غير المنهجي، وإدخال مفاهيم البيئة والصحة والمرور والسياحة ومحاربة الإدمان وتنظيم الأسرة وحقوق الطفل والتغذية السليمة .

ولاشك أن الطريق طويل وصعب من أجل تحقيق هذه الأهداف ولكن من يتأمل بدايات التعليم في بداياتنا ويقارنه بما نحن فيه الآن يستطيع أن يتفائل بإمكانية تحقيق خطة التعليم في أهما المستقبل، فإذا كانت ميزانية التعليم في أول عام لقيام المملكة عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٢م (وكانت ميزانية الدولة محدودة جداً) حوالي (٥٦٦٥) جنيهاً ، وفي العام التالي (١٤٧٩١) جنيهاً والثالث (٢٣١٤٠) جنيهاً، فقد تجاوزت الآن المليارات، وسوف تتعدى هذا في المستقبل وذلك من أجل تحقيق متطلبات هذا الصرح وفي هذا المجال يمكن تأسيس مجلساً وطنياً للتعليم يضم أصحاب الخبرة والمال للتخطيط والتنفيذ والرعاية، للمساهمة مع الدولة في توفير ما يلزم لهذا الانجاز الضخم في مدينة أهما، وغيرها من مدن المملكة الأخرى .

ولاشك أن إرتباط الإعلام بأمر النشء من الأمور التي تجعلنا نخطط لتحديث مؤسسات وآليات الإعلام حتى يستطيع أن يواكب ثورة الإتصالات وأن يؤهل أفراد المجتمع عامة والنشء بصفة خاصة للتفاعل مع الحديث في العلم والمعلومات ، وذلك من أجل تفعيل الانسان السعودي وتنمية قدراته بشكل عام، والانسان في أهما بشكل خاص .

وإذا كانت ظاهرة العولمة قد افسحت المجال أمام التعددية السياسية وحرية التعبير والإعلام ، لذا فلا بد من السير قدماً نحو تحديث الإعلام . ونقصد به ذلك الإعلام الذي يؤكد على ضرورة الاستفادة من ثورة الاتصالات والمعلومات، وما أوجدته من تقنيات حديثة ومتطورة تتمثل في الكمبيوتر ، والانترنت ، وشبكات الاتصالات الفضائية وغيرها .

وأمام هذه التحديات ، وحتى يمكن الموازنة بين متطلبات التفاعل بين ثورة الاتصالات والهوية الإسلامية العربية . فإن الضرورة تستدعي إنشاء كلية للإعلام في مدينة أهما، كذلك إنشاء قناة تليفزيونية نظراً للحاجة إلى جهاز إعلامي متجدد، وأن

يتم التركيز على الوسائل الإعلامية التي تحقق أهدافنا، والتي تستهدف تحرير أنفسنا أولاً من الصورة التي رسمها الآخرون - أي الغرب - عنا، وامتد تأثيرها علينا ، وتسربت معالمها إلى عقولنا من خلال الإعلام العربي .

وإذا كان الاهتمام بالنشء هو المقدمة الطبيعية لإصلاح الانسان وتفعيل دوره من خلال قيمته الذاتية ، ومن خلال تعليم الطفل ثقافة العمل والانتاج وليس ثقافة الكسل وعدم الانتاج، ثقافة مهنية تحافظ على الأصالة ، وفي نفس الوقت ثقافة معاصرة ترحب بقبول الآخر وبارادة التغيير، إذا ما حاولنا تحقيق حلم بناء أهما المستقبل .

ولتحقيق هذا الانجاز يجب تدعيم حب الاطلاع في الطفل، وكذلك الاتقان والموضوعية والعقلانية ، والعمل على استثمار قدراته الإبداعية وتشجيعه على التفكير الإبتكاري، وأن هذا الفكر يجب أن ينمي في الطفل فكر العولمة وفكر الاتصالات لتحقيق أخطر خطوة نحو التفكير .

ولاشك أن الرافد الأول لتثقيف الطفل هو الأم، لذا فإن تثقيف الأم من أجل الإبن هو الشعار المناسب لهذه المهمة حتى يتم غرس حب التعليم والثقافة في نفوس أطفال ما قبل المدرسة باعتباره أجمل هبات الحياة التي يمكن أن يقدمها الأمهات بل والآباء أيضاً للأطفال الصغار ، وهذا المشروع يربط بين الأسرة ويوثق العلاقات الحميمة فيما بينها .

لذا لا بد من البحث عن وسائل وطرق تثقيف الأسرة بدءاً من الأم إلى الأب إلى الطفل، لذا ينبغي إستحداث مشروع القراءة للجميع حتى تشمل كل قطاعات الأسرة والمجتمع، وهنا يمكن الاستعانة بمكتبات المدارس، والتوسع في إنشاء مكتبات الأطفال . وإنشاء المكتبات العامة في مختلف الأحياء، وهنا يمكن إستغلال جمال الطبيعة الذي حباه الله للمدينة أهما، وذلك بإقامة مكتبات أنيقة وسط الحدائق لتكون

طاقة إشعاع لنور العلم لتأكيد الإيمان الراسخ بقيمة الثقافة ودورها في صنع الأجيال القادمة .

ومن البديهي أن يتم تفعيل دور المرأة ، ليس فقط لأنها المسئولة عن تربية النشء، وعن إعداد شعب طيب الأعراق بل لأن تفعيل دورها يؤدي إلى النهضة الشاملة، فقد أكد التاريخ أنها نجحت في صياغة الحياة الحضارية، وإذا كانت المرأة ، علاوة على ذلك، من حيث الكم نصف المجتمع، فلا بد من تمكين المرأة من أداء دور فعال في المجتمع، ورفع درجة الوعي لديها في العديد من المجالات، ومنها على سبيل المثال مجال الصحة البيئية ، وتنمية المجتمع، وفي مجال نشر الوعي الغذائي ، وأيضاً الوعي بطرق ترشيد وحسن إستخدام المياه، وغيرها من أمور تتمشى مع واقع مجتمعا في مدينة أمها وما جاورها .

وإذا كان الاهتمام بالنشء قد صاحبه وضع تصورات للمؤسسات المعنية بهؤلاء النشء ، فإنه لا بد من الاستعداد للمرحلة السنية التالية لهؤلاء النشء بعد أن يصلوا إلى مرحلة الشباب . فإنه لا بد من تطوير المؤسسات المعنية بهؤلاء الشباب؛ وأول هذه المؤسسات الجامعة .

إذن لا بد من تطوير التعليم الجامعي، وتطوير متركزاته الأساسية لمواكبة متطلبات العصر، ومواجهة التحديات الحضارية ، ومسايرة متطلبات البحث العلم . والخطوة الأولى نحو تحقيق ذلك تأتي عن طريق رفع كفاءة المؤسسات الجامعية، وأعضاء هيئة التدريس بها، وذلك عن طريق الارتقاء بالعملية التعليمية والبحثية وإرساء متطلبات ضبط الأداء الجامعي .

أما الخطوة الثانية نحو تحقيق ذلك، هو إعطاء جامعة الملك خالد دفعات قوية من أجل أن تصل إلى المكانة التي حددتها القيادة السياسية في بلادنا، كذلك لا بد من التفكير في إنشاء جامعات أهلية في أمها لخدمة منطقة عسير والجنوب عامة، بدلاً من

لجوء أولادنا وبناتنا إلى السفر إلى أماكن أخرى لدراسة مرحلة التعليم الجامعي أو الدراسات العليا، كما أننا ننصح بإنشاء كلية للآثار علاوة على كلية للإعلام التي أشرنا إليها . ثم التفكير في إنشاء مكتبة عالمية في عسير بالتعاون مع المنظمات العالمية المتخصصة في هذا المجال لتكون هذه المكتبة منارة للعلم في جنوب المملكة .
وإذا تحدثنا عن الثقافة ، فمثلما ارتبطت بالنشء والمرأة، فهي ترتبط في الأساس بحضارة الدولة ، فعلى قدر الثقافة تقاس الحضارة . وإذا أردنا تحقيق القفزة المرجوة لمدينتنا أهما لتكون عروس مدن المستقبل، فيجب أن نفكر في كيف تكون أهما مدينة الثقافة والنور .

والحقيقة أننا ننتهي إلى أمة إسلامية لها تراثها الفكري والعلمي والإبداعي ، وهذا التراث استطاع في زمن ما أن يعم العالم، ويمنحه غذاء التنوير، ولكن يبدو أن أمتنا في عصور الانحطاط السياسي قد تخلت عن هذا الدور التنويري . ولعل المشروع الثقافي الذي نطمح في تحقيقه لأمتنا الإسلامية، ولمدينتنا أهما علاوة على قيمته ، فهو يشكل أيضاً جانباً ذا أهمية في عملية التحديث والمستقبل لإرتباط هذا المجال بالهوية العربية التي تستمد بقاءها من الحفاظ على مفرداتها الممتدة بمجذورها إلى الماضي البعيد .

وإذا كانت منظمة الثقافة والعلوم قد اختارت الرياض عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٠م، مما جذب إليها الأضواء لتكون مثار اهتمام كعاصمة للمملكة وتاج الجزيرة العربية ، فإن أهما هي درة مدن المملكة في الجنوب لديها ما تقوله عن الثقافة قديمها وحديثها، فعلى مدار مساحة عسير ، بل جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية ، بصحاريها المترامية وبوديانها وشعابها وجبالها وبدوها وحضرها شب الشعر العربي الأصيل الذي ظل مؤثراً في أعماق الناس يصبغ سلوكهم ويحميه من تيار العولمة الجارف .

ولحماية المواطن من هذا الخطر ، الناتج عن عدم الإقبال على القراءة، كان لابد من نشر الثقافة .وبداية ذلك تأتي من خلال نشر الكتاب . لذا يجب أن تتضافر كل الجهود في هذا المجال من أجل الوصول بالثقافة من خلال الكتاب، على سبيل المثال، إلى الرجل البسيط، وإلى الأسرة، وبسعر يكون في متناول الأسرة البسيطة، على أن تقوم إحدى دور النشر، باخراج الأعمال الثقافية المناسبة المختارة المرتبطة بالمملكة عامة ثم بعسیر وبأبها، ويقوم كبار رجال الأعمال بدعم هذا المشروع .

كذلك يمكن الإستفادة من مكاتب المدارس في هذا المجال، بأن تقوم المكتبات المدرسية بفتح أبوابها لأفراد المجتمع خاصة في الاجازات الصيفية، هذا علاوة على نشر المكتبات العامة في المدينة ، والمكتبات المتنقلة في أماكن الراحة والتنزه والحدائق .

كما يمكن لمستولى الثقافة في أبها، وعلى رأسها رجل الكلمة الأول ، **الأمير خالد الفيصل** ، تحقيق طفرة أخرى في مجال الثقافة، عن طريق الاهتمام بحركة الترجمة، وكون العولمة أصبحت واقعاً ، فيجب أن تطلّع الحركة الثقافية في المملكة على الأعمال الأجنبية ، وفق ضوابط معينة، ومن ثم فمن الضروري تشجيع حركة الترجمة عن طريق مؤسسات تعليمية وثقافية وإعلامية ، خاصة وأن كثيراً من المثقفين لايملكون ناصية اللغة الأجنبية، ومن يملكها لايملك القدرة على اقتناء هذه الكتب الأجنبية . وسوف تشرى هذه الكتب المترجمة المكتبة العربية ، والمكتبات الجامعية .

وإذا كان صاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل** هو أمير الكلمة الأول، كما أسلفنا، فإنه ومن خلال حلم الثقافة الذي نحلم به لأبها ، يتصدر قائمة رجال الثقافة ، فهو أمير الثقافة يستطيع أن يوجه طبقة المبدعين والمثقفين إلى القيام بدورهم الوطنى في هذا المجال، فمما لاشك فيه أن للمثقفين دور في الحض على التأخى والاقناع وبث الحماسة ، وتأكيد القيم من خلال كتاباتهم وأحاديثهم .

فالبلاذ متماسكة ومحافظة على هويتها وتراثها الانساني . لذا فإن الإبداع الفنى والأدبى مهم فى إرهاف المشاعر، والسمو بإنسانية الانسان، والمبدع الملتزم، مثل الأمير خالد وآخرون، وهذا ما يحتاجه مجتمعنا فى الآونة الراهنة .

علاوة على ذلك ، فإنه من الضرورى البدء فى تنفيذ خطط ثقافية جديدة لتنقل الثقافة العربية السعودية عامة ، والثقافة المحلية لمدينة أبها إلى مصاف العالمية، وأول هذه المشروعات إقامة مدينة متكاملة للإعلام والثقافة ، تضم قاعة ضخمة لعقد المؤتمرات الدولية ولاشك أن هذا علاوة على فوائده الثقافية، سوف يحقق رواجاً لسياحة الثقافة، وتضم أيضاً مدينة للإنتاج الإعلامى، للإذاعة والتلفزيون وتجديد استوديوهات التلفزيون لإنشاء قناة أبها التلفزيونية وإنشاء المتحف الوطنى للآثار، وغيره من الجزئيات التى يمكن أن تقام فى هذه المدينة الإعلامية الضخمة التى يجب أن تضاهى فى إمكاناتها أضخم المدن الإعلامية فى العالم خدمة لبلادنا وللمنطقة بأسرها .

ولا يخفى على أحد أن النظام والإدارة الناجحة هما الوسيلة التى بها يمكن أن يتحقق حلم أبها المستقبل . ومن ثم فلا بد من إعادة النظر فى فلسفة العمل الإدارى، ومن تقييم عملية اختيار القيادات الإدارية .

فبالنسبة لمجال العمل الإدارى لابد من مضاعفة طاقة العمل الكافية من أجل تحقيق الأهداف وذلك من خلال عدة محاور: **الأول** . هو إعادة تشكيل البناء . **الثانى** . بناء مقومات القدرة والفعالية . **الثالث** . إزالة مصادر الخلل والمعوقات . **الرابع** . تأصيل شروط الفعالية والكفاءة والقدرة على الأداء .

أما بالنسبة لإختيار القيادات الإدارية . فلا بد من أن تكون البداية من خلال التخطيط الجيد للقوى العاملة التى ستكون القاعدة التى يمكن أن يتم من خلالها توفير كوادر بشرية قادرة على تحمل مسئوليات المرحلة المقبلة بحيث تتوافر فيها القدرة

على التعامل مع حقائق العصر وتفهم متطلباته . ثم يأتي بعد ذلك مرحلة أخرى متقدمة وهي الإهتمام بالاختيار الجيد والدقيق للقيادات الإدارية في شتى المواقع، والتأكيد على تحملهم مسئولية العمل على تحسين مستوى أداء الخدمات المقدمة للمواطنين وتيسير حصولهم عليها بكل سهولة ويسر .

وإذا كانت الأمم الأجنبية الغربية قد حققت تقدماً ، وسبقنا في العصر الحديث، فلاشك أن أخذهم بالإدارة الجيدة والتنظيم الجيد هو السبب الرئيسي في تحقيق هذا السبق . لذا فإنه بالإمكان تعويض ما فاتنا في هذا المجال عن طريق البداية الصحيحة في هذا المجال، ولتكن أهما القدوة لمدن المملكة من أجل المستقبل الذي نحلم به جميعاً .

وإذا ما قدرّ تحقيق حلم أهما المستقبل من خلال تكوين النشء الصالح المثقف، ورفع مستوى الأسرة ، وتحسين مستوى الإدارة، يكون من المناسب الانتقال إلى مرحلة أخرى من مراحل تحقيق ما نصبوا إليه، ونقصد بهذه المرحلة مواجهة المشكلات التي تعترض مجتمع منطقة عسير عامة ومدينة أهما على وجه الخصوص . ولكن من الضروري أن يكون الإصرار على مواجهة هذه المشكلات بطريقة غير تقليدية تعتمد على الإجتهد بل يجب أن يكون ذلك الأمر من خلال حلول فريدة ومتميزة حتى نحقق التفرد وتصبح أهما المدينة التي يضرب بها المثل في مواجهة هذه المشكلات . وليكن شعار مدينة أهما في هذا الإطار هو " أهما المستقبل بلون مشاكل " .

ومن المشاكل التي يجب أن نستعد لها من الآن، ونضع لها الحلول العلمية هي مشكلة البطالة . ومن المعروف أن للبطالة آثارها على المستوى الإجتماعي والسياسي والأمني أيضاً باعتبار أن البطالة ترتبط بانقطاع الدخل، ومن ثم صعوبة الحياة نتيجة العجز عن تلبية الحاجات الانسانية الضرورية مما يترتب عليه الجنوح إلى الجرائم الاجتماعية وانتشار المخدرات .

وعلى جميع أجهزة الدولة داخل مدينة أهما المشاركة من الآن لحل هذه المشاكل ، كما على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تتصدى لمعالجة الخلل التربوي الذي يساهم في تفاقم هذه المشكلة، مثلما على الأسرة أن تتصدى للقيام بدورها في هذا المجال . هذا علاوة على أنه أصبح من الضرورة البحث عن معادلة تستهدف التوافق بين احتياجات سوق العمل واعداد خريجي المؤسسات التعليمية المختلفة . وكذلك إعادة فلسفة أسلوب التعليم ومستواه أو درجة المهارة المطلوبة لأداء العمل، ورفع مستوى التأهيل ، كذلك التوسع في سياسة إعادة تأهيل وتدريب الشباب قبل بدء العمل لأول مرة .

كما أنه أصبح من الضروري التوسع في إقامة المشروعات المختلفة وفق خطط تنموية علمية تحقق الرخاء لمواطن أهما، كما تحقق توفير فرص العمل لشباب المدينة لربطهم بوطنهم، وللقضاء على الفقر والبطالة، ولرفع مستوى المعيشة . فلا بد من إقامة صناعة حديثة ، وحتى تجد هذه الصناعة أسواقاً خارجية لها، ونستطيع أن نصدر للعالم ، لابد من أن نتج بأعلى كفاءة وبأقل تكلفة ، حتى نجد لنا مكانا في ظل المنافسة التي يشهدها عصر العولمة في مجال الإنتاج الصناعي .

كذلك أصبح من الضروري أن ننفرّد ببناء جيل قادر على التعامل مع تكنولوجيا العصر . بتشجيع شبابنا على تعلم هذه التكنولوجيا من خلال إدراجها في المناهج الدراسية العامة والجامعية، وعن طريق إعادة تأهيل خريجي الجامعات بالتدريب على هذه التكنولوجيا . فقد أصبح من الضروري إنشاء نظم متكاملة للمعلومات في كافة وحدات الإدارات الحكومية تقوم على استخدام الأجهزة الحديثة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال واستخدامها لشبكة الانترنت الدولية، ذلك لأن القرن الحالي هو قرن المعلومات ، حيث تكون السيادة لمن يملك القدر الأكبر من المعلومات وشبكات الاتصال الدولية .

وإذا كانت الدولة لن تستطيع أن تقوم بمفردها بمسئولية توفير فرص العمل للشباب ، والقضاء على البطالة، فإن القطاع الخاص يستطيع أن يساهم في حل هذه المشكلات، ومن ثم فقد أصبح من الضروري تشجيع القطاع الخاص في أهما من أجل تشجيعه على تنمية المدينة باستغلال المناطق الشاسعة المحيطة بأهما، وذلك من خلال إستثمارات القطاع الخاص في مجال المشروعات السكنية والتعليمية والصحية والصناعية بل والرياضية أيضاً. مما سيخلق فرص عمل سنوية لمواجهة احتياجات سوق العمل. هذا علاوة على أن زيادة ايقاع السَعْوَدَه، واعطاء الأولوية للشباب السعودي على العمل في القطاع الخاص، وترسيخ مفهوم العمل " بكافة مستوياته" لدى الشباب. كل هذا سيساهم في حل هذه المشكلة.

ولاشك أن تشغيل الشباب يمكنه من الاستقامة إن شاء الله، ومن ثم يبدأ في البحث عن الزواج وتأسيس بيت الزوجية وهنا يمكن لمدينة أهما أن تحقق التميز من خلال وضع ضوابط عرفية بتدخل من صفوة المجتمع وكبار المشايخ بالتخفيف من مستلزمات الزواج حتى نحمي شبابنا وشاباتنا من المشاكل الناجمة عن هذه المطالب التعجيزية التي تعرقل الزواج.

كما يمكن لرجال الأعمال والاقتصاد في مدينة أهما المساهمة في هذا المجال ، وذلك عن طريق مساهمتهم في حل مشاكل الشباب المقبل على الزواج بتدبير منزل الزوجية لأصحاب الدخول المنخفضة من هؤلاء الشباب، عن طريق ابتكار طرق تمويل هذا المشروع مثل الأوراق المالية، أو الإستعانة بالمؤسسات المساعدة ، أو بتوفير قرض عقارى عن طريق البنوك أو المصارف من أجل تدبير هذه المساكن، كما يمكن الإستعانة بالصناديق الإستثمارية والخيرية أيضاً.

بل إنه في الإمكان من خلال تضافر هذه الجهات إقامة مجتمعات عمرانية سكنية جديدة شاملة كافة المرافق اللازمة، ومرتبطة بالمدينة الأم، ويمكن للدولة في

هذه الحالة الاتجاه إلى تحديث التخطيط العمراني اللازم لمواجهة هذه المجتمعات وربطها بعضها البعض وربطها بأبها . ومن ثم يجب التفكير أيضاً في إنشاء طريق دائري جديد ومد طرق الاتصال والمواصلات، وتوفير المياه والخدمات التعليمية والصحية وخلافه من رعاية اجتماعية وشبابية ورياضية .

فلاشك وأن أبها مع بداية الألفية الثالثة لابد لها من مضاعفة مساحتها، والبدء من الآن في إستكمال البنية الأساسية والتخطيط السليم لهذه المشروعات، والعمل من خلال التنسيق بين جميع الأجهزة من أجل توفير المرافق المتكاملة للمدينة سواء في المناطق المحتاجة في أبها، أو في المناطق الجديدة . وإنشاء مركز معلومات لشبكات هذه المرافق ، ووضع خرائط لها، وإنشاء قاعدة بيانات متطورة حتى يمكن تحقيق التوازن بين قدرات البنية التحتية وبين الحجم المخطط للإنشاءات الفوقية بما يتوازن مع الخطط المستقبلية .

أما عن الحالة الصحية للمواطنين في أبها المستقبل، فيجب أن لا يكون مواجهة المرض هو الطموح؛ بل يجب أن يكون التحدي الحقيقي هو تطبيق شعار "التمتع بالحياة عن طريق صحة أفضل " وهو الهدف التي تسعى إلى تحقيقه منظمة الصحة العالمية، وجعلته وسيلة تقييم التنمية الصحية في المستقبل، وذلك لن يتحقق إلا من خلال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، وأيضاً الحالة الغذائية والسكنية وتوفير مياه الشرب والاستقرار النفسي . كل هذه عوامل مساعدة مؤثرة في الحالة الصحية للسكان .

وكما هو واضح فإن الإهتمام بصحة المواطن لن يكون واجباً على وزارة الصحة فقط ، بل هو تكليف وضرورة لجميع وزارات الدولة ، لذا فلا بد من تحقيق هذا التعاون من أجل الوصول إلى هذا الهدف .

وإذا أردنا تحقيق التميز في مجال الصحة في أهما المستقبل يجب أن يكون شعار السنوات القادمة " أبها بلا تدخين " وقد يتصور بعض المسئولين في بعض القطاعات أن صناعة التدخين تجنى فوائد مالية كبيرة ، فإن موازنة الأرباح والخسائر في التدخين تكشف أن ما تخسره الدولة من جراء التدخين يفوق ما تكسبه سواء على مستوى الأرقام المادية البحتة، أو على المستوى الانساني الذي يتعلق بصحة أبنائنا وحياتهم . واعتقد أن صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل يستطيع أن يقود حملة نجاح برنامج الإقلاع عن التدخين وفق منهج متعدد الجوانب . فالثقيف الصحي يتطلب تكاتف جهود القطاعات المختلفة ابتداء من التربية والتعليم والصحة والإعلام والأوقاف إلى الزراعة والصناعة والاقتصاد .

وفي مجال الرعاية الاجتماعية . فيجب أن تمتد أعمال الخير إلى أكبر عدد من المحتاجين . فالتكامل الإجتماعي أصبح ضرورة لمواجهة أعباء هذه الرعاية . بل إنه أصبح من الواجب أن تتجاوز نظرة الرعاية الاجتماعية المحدودة للمعاقين اجتماعياً وفكرياً وجسدياً لتكون أشمل من مجرد مشكلة شخصية لهم، فمن الضروري تقديم المعالجة الجماعية لهذه المشاكل واستبعاد الاحسان لهم ، وتقديم التنمية الشاملة لهذه القطاعات المحتاجة . وأن تمتد هذه الرعاية لتشمل أيضاً كبار السن ، وذلك من خلال بذل مزيد من الجهد لرعايتهم ، واستحداث آليات جديدة لمتابعتهم وفقاً للأسس العلمية . ولا مانع من مساهمة القطاع الخيري والتطوعي وفق ضوابط ومعايير فنية وعلمية .

ويجب أن نتفق أن الجهل هو سبب المرض ، لذا يجب النظر بعين الاعتبار إلى حجم مشكلة الأمية سواء بين الرجال أو بين النساء في المجتمعات البسيطة ، وإذا ما وضعت هذه المشكلة في دائرة الاهتمام فسوف تمثل محور الأمية وتعليم الكبار استثماراً حقيقياً وحماية لهم من الفقر والجهل والمرض .

هذا علاوة على ضرورة الإستمرار في التخطيط لوضع خطط خمسية في مجال الرعاية الصحية تشمل تنفيذ هذه الأفكار، والتوسع في إقامة المستشفيات، وزيادة أعداد المستشفيات الحكومية والجماعية وإنشاء وحدات العلاج الطبيعي، ومراكز الإستشفاء، وتأسيس مؤسسات علاجية لمحدودي الدخل أو الفقراء، والتوسع في نظام الرعاية الصحية للأسرة ، بإنشاء نظام " طبيب الأسرة" وإنشاء المراكز الطبية للكشف على راغبي الزواج خاصة من الأقارب حتى يمكن علاج المشاكل المستقبلية الناجمة عن هذا الزواج .

وإذا تناولنا قطاع السياحة ، فيجب أن نتعامل معها على أنها صناعة وليست ترفاً . وإستثماراً لرأس المال ، وفرص لتشغيل الأبناء . لذا فالأمر يحتاج إلى التخطيط لمستقبل هذه الصناعة وتشجيع القطاع الخاص للمساهمة في مشاريع السياحة، والتوسع في إنشاء المنتجعات والقرى السياحية، والمدن الترفيهية والفنادق وتحديث مطار أبها ليكون دولياً، وتشجيع السياحة الداخلية . وعلاج مقومات هذه الصناعة مثل المرور والنقل والنظافة، ونقص الخدمات والتدريب السياحي والتكنولوجيا الحديثة . لذا فيجب تأسيس غرف سياحية على غرار الغرف التجارية الصناعية، لتقوم بدورها في هذا المجال، وتكوين مجموعات عمل لوضع خطط طموحة لتحويل السياحة من اجتهاد إلى صناعة .

ولعلي أسوق فكرة قد تكون مناسبة لسياحة أبها في المستقبل وهي استحداث مزارات سياحية جديدة، ووضعها على الخريطة السياحية العالمية، فإنه يمكن تنظيم (ماراثون) دولي للعدو والتحمل في سباق الخيل يشارك فيه أشهر فرسان العالم، وسيساهم في إحياء تراث عربي أصيل، ويربط القديم بالحديث . فقد كانت أول مسابقة للخيل سنة ٦هـ أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والذي أعتبر من أنواع اللهو البريء الذي أخذ به الخلفاء ثم

اصبح من أنواع التسلية في العصر الأموي والعباسي ثم تطورت بعد ذلك في العصور التالية حتى إن سباق الخيل كان من أهم الألعاب الرياضية التي مارسها سلاطين المماليك وأقاموا لها السباقات في الميادين العامة، ثم استمرت هكذا في عهد الدولة العثمانية .

كما أنه من الممكن الاهتمام بأنواع جديدة من السياحة مثل سياحة استجلاء المناظر الطبيعية والسياحية الصحية، وسياحة المؤتمرات، والسياحة الرياضية . إنطلاقاً من الطبيعة الخلابة لمدينة أمها ومناخها المتميز وموقعها الفريد .

وإذا كانت هذه الأفكار من أجل أمها مدينة المستقبل فلن يكون لذلك قيمة بدون مواطن أمها في المستقبل . أو مستقبل مواطن أمها . فالأرض والانسان وجهان للمستقبل الذي نلحم به لأمها المدينة ، وأمها الانسان . فتربية انسان أمها المستقبل هو الانسان الذي يدرك معنى التحضر والتغير مع الحفاظ على هويته . وإذا كان المستقبل يتطلب ابتكار كل الوسائل الفعالة للتحديث والتغير . فإن مسؤولية المواطن في أمها المستقبل تتطلب منه حسن الإدراك لتطوير كفاءته ، مع الحفاظ على قيمه ومعتقده .

ولاخوف من عملية التطوير إذا ما صاحبها رعاية للنشء بطريقة سليمة . فإن عملية التنشئة الاجتماعية والتعليمية والدينية بالآليات والوسائل التي يتم خلالها توجيه المجتمع إلى تبني نظام وسلوك وعادات وقيم عربية وإسلامية تلازم الفرد ، وتُصيغ سلوكه هما الضمان الأمثل لمسيرة التقدم دون أن يقع في متاهة المحذور .